واخبروني اني اجد الماساً كثيرين مثلهم يضربون في تلك البلاد في طلب الذهب فودعتهم وانتقلت من مخيم الى مخيم الى ان وصلت الى مدينة اسمها كولغاردي فاقمت فيها اعمل كعامل بسيط واكتسب قليلاً ثم مضيت الى برث عاصمة استراليا الغربية ومنها الى ملبرن فسدني فريلندا الجديدة واخيراً بلغت مدينة لندن في شهر مارس سنة ١٨٩٨ انتهى باختصار كثير

السودان ومستقبله

من رسالة للسر وليم غارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية في القطر المصري

﴿ السدود ﴾ السدود النباتية التي تسدّ فروع النيل نباتاتها على ثلاثة انواع نوع تبلغ جذورهُ قاع النهر وغالبهُ من البردي . ونوع لا تبلغ جذورهُ قاع النهر بل تبقى منتشرة في الماء ونوع يطفو كلهُ على وجه الماء . والسدُّ الحقيقي مؤلف من هذه الانواع الثلاثة فالاول يثبت في الوقارق حتى اذا غرز لياه وعلا عليه كثيراً انتابهُ من جذوره وجرى به الى ان يصل الى وقارق آخر او الى منعطف في النهر فيقف هناك وتصل اليه النباتات التي من النوع الثاني والثالث فتلتحم هذه الانواع الثلاثة معاً ويتكوّن من مجموعها سدٌّ متين يزيد اتساعاً باضافة نباتات جديدة اليه حتى يصير طولهُ اميالاً كثيرة وقد يسدُّ مجرى النهر كلهُ حتى يتعذّر على السفن الجري فيه ولمسافة وعمق حتى يتعذر عليه بالرجل اذ يبلغ سمكهُ نحو متر ونصف (وقد سبق في الكلام على السدود وانواع نباتاتها والاماكن التي تكثر فيها وذكر ما يقال عن علاقتها بفيضان النيل وتعديله الى ان قال)

وليس للسدود شأن كبير في فيضان النيل بمصر خلافاً لما ذهب اليه البعض لان الفيضان متوقف على نهر السُّبَت والبحر الازرق والاتبرة وليس على البحر الابيض الذي تكثر السدود فيه فان هذه الانهر الثلاثة تجري من اراضٍ جبلية تغزر فيها الامطار فتمدها سريعاً وهي تمدُّ النيل فيفيض واما البحر الابيض فالماء الجاري منهُ يبقى على مقدار واحد لانهُ جارٍ من بحيرات كبيرة . وذلك شأن كبير في ري القطر المصري لانهُ يمكن ان يزيد الماء الجاري منهُ في غير وقت الفيضان وايضاحاً لذلك اقول

ان بطائح البحر الابيض بين شمبا وبحيرة نو كانت بحيرة كبيرة لا تقلُّ مساحتها عن درجة مربعة (اي نحو ٣٦٠٠ ميل مربع وقد قدّر لمبرديني مساحتها وقت الفيضان بمئة الف كيلومتر مربع) ولشدة الحرارة هناك يكثر التبخُّر فيصعد جانب كبير من المياه بخاراً واذا

اريد تقليل هذا التبخر وجب ان تعمَّق المجاري التي تجري فيها المياه حتى تسرع و يمتنع فيضانها على البطائح وانبساطها فيها فاذا تمَّ ذلك فالمياهُ التي تصعد بخارًا هناك يجري اكثرها في مجاري النيل و يصل الى القطر المصري وقت الحاجة اليهِ

فاذا فرضنا ان مساحة تلك البطائح درجة مربعةً فهي ١٢١٧٥ كيلومترًا مربعًا او ١٢١٧٥٠٠٠٠٠٠ مترًا مربعًا ومقدار التبخُّر هناك كل اربع وعشرين ساعة خمسة ملليمترات فيتبخَّر في السنة كلها طبقة من الماء سمكها متر و ٨٢٥ ملليمترًا واذا فرضنا الامطار تقع مدة خمسة اشهر من شهور السنة لم يكن التبخر اكثر من متر في السنة وعليهِ فيتبخر من تلك البطائح ١٢١٧٥ مليون متر مكعب كل سنة او ٣٣٣٥٦٠٠٠ متر مكعب كل يوم او ٣٨٦ مترًا مكعبًا كل ثانية من الزمان

وقد كتب لمبردني في هذا الموضوع سنة ١٨٦٥ فحسب ان الماء الجاري فوق هذه البطائح يبلغ ٥٥٠ مترًا مكعبًا في الثانية من الزمان والماء الذي يصل بالبحر الابيض الى الخرطوم يبلغ ٢٩٧ مترًا مكعبًا في الثانية فتكون الخسارة من التبخر في البطائح ٢٥٠ مترًا مكعبًا في الثانية ولعلها لا تقلُّ عن ٢٠٠ متر مكعب

ومتوسط ما يجري من ماء النيل عند اسوان في ايام التحاريق ٤٠٠ متر مكعب في الثانية فلو أُبطل تبخر المياه من البطائح المشار اليها وجرت كلها في النيل لزاد ما ينصبُّ منهُ في اشهر الصيف خمسين في المئة . ويتم ذلك كلهُ او اكثرهُ باصلاح مجرًى من مجاري النيل التي هناك حتى تجري فيهِ المياهُ التي تنبض منهُ الآن وتنبسط في البطائح وتتعرَّض لحرارة الشمس والتبخر . ولا بدَّ من الابتداء بهذا الاصلاح من اول المجرى حيث تبتدىء البطائح وسد كل الثغور الجانبية وجعل المجرى بحيث يسع كل الماء الذي يمكن ان يجري فيهِ

ولهذا الامر شأن كبير جدًّا فهو يستحق ان توجه اليهِ الهمة والعناية فيُبحَث البحث المدقق في ارتفاع البطائح والاراضي التي حولها والمجاري الجارية فيها وتُجرَّب التجارب الكثيرة ليُعلم اي سبيل افضل لحفظ الماء ضمن مجرًى واحد ومنعهِ من الانصباب في البطائح

وقد كتب المستر ولككس حديثًا في هذا الموضوع واشار بان يزرع الصفصاف على جانبي بحر الجبل فينحصر جريان الماء فيهِ لما في جذور الصفصاف من قوَّة التماسك وقد نجح ذلك في بطائح نهر المسسبي باميركا . ولكن لا بدَّ من امتحانهِ اولاً في اماكن متفرقة ليعلم العمق الذي يعيش فيهِ الصفصاف اذا كان مغمورًا بالماء وتعلم نفقات غرسهِ ونقلهِ الى هناك . وقد اشير ايضًا باستعمال الكراكات لتعميق المجرى وصب الطين الذي يرفع بها على الضفتين لكي ترتفعا .

وبحر الزراف اقصر من بحر الجبل فقد يكون اصلح منهُ لان قصر مجراهُ يزيد تحدُّرهُ فتسرع المياه فيهِ . الاَّ ان فساد الهواء هناك وصعوبة نقل المواد وطول فصل المطر كل ذلك يجعل اتمام هذه الاعمال صعباً جدًّا

وهذا البحث يقضي على الباحثين ان يقيموا في سفن بخارية يسيرون بها ويدورون فيها وذلك يقضي بنزع السدود من بحر الجبل مبتدئاً من بحيرة نو صاعداً نحو الجنوب الى ما فوق شمبا . ونزع السدود من هذا البحر ميسور وقد نزعت قبل الآن

وقد يظن ان نزح المياه من البطائح على ما تقدم يزيد مياه النيضان كثيرًا . وهذا غير صحيح لان اكثر ما ينصبُّ بالبحر الابيض عند فندكورو ١٦٠٠٠ متر مكعب في الثانية والذي ينصبُّ من النيل وقت الفيضان عند اسوان ١٢٠٠٠ متر مكعب فكل ما يجري في البحر الابيض من الاماكن التي فيها سدود وبطائح قليل جدًّا بالنسبة الى ماء النيل كلهِ وقت الفيضان ثم ان التبخر قليل في تلك البطائح في شهور الفيضان فلا ينقص شيئاً حينئذٍ من المياه التي يمكن ان تجري منها في البحر الابيض . واذا نزحت المياه من تلك البطائح امكن استعمالها حياضاً لتصرف المياه الزيادة اليها فتصير مصر قادرة على التحكم بمياه الفيضان وذلك غاية ما تتوق اليهِ

﴿ الاصلاح الممكن في الري ﴾ قد تنشأ اعمال كبيرة للري في مستقبل الايام على البحر الازرق وبين الخرطوم وبربر . اما البحر الابيض فيعسر ان يعمل بهِ شيء غير نزع السدود المشار اليها آنفاً لان الارض على جانبيهِ واطئة منبسطة والتراب قليل فيها وماء النهر قليل الطمي والمواد المغذية حتى في زمن الفيضان ولذلك ستترك تلك الاراضي الى ان تصلح غيرها من اراضي السودان التي في اقرب الى الاصلاح منها ولا ينظر الى البحر الابيض الآن الاَّ كمجرًى يجري فيهِ الماء في فصل الصيف الى القطر المصري

اما بلاد الجزيرة فالنصف الشرقي منها وجانب من الاراضي التي شرقي البحر الازرق يسهل ريهما بترع تجري من فوق قناطر تبنى لها في مكان مناسب بين الرُّصيرص وسنَّار . وقد يظن لاول وهلة انهُ لا بدَّ من خزَّان هناك تخزن فيهِ المياه . ولو زرعت الارض هناك زراعة صيفية لكان هذا الخزان لازماً لان النهر يشحُّ كثيرًا في اوائل الصيف . ولكن لا يمكنُ القطر في انشاء هذا الخزان قبلما يتم خزان اسوان وتتوفر المياه اللازمة للقطر المصري . ومهما كان ماء البحر الازرق قليلاً في شهر ابريل ومايو فهو لازم جدًّا للقطر المصري الآن ويحق للقطر المصري ان يمنع كل عمل يعمل في النيل جنوبي اسوان قبلما يصير على ثقة من كفاية الماء

له في اوقات التحاريق ولذلك شن العبث البحث الآن عن الري الصيفي في السودان

لكن اراضي البحر الازرق تزرع مزروعات شتوية والى اصلاح ذلك يجب توجيه العناية. وارض الجزيرة وجانب كبير من الاراضي التي شرقي البحر الازرق مثل اجود اراضي الخطة في بلاد الهند. وهواء البلادين متشابه لكن الجزيرة لا يقع فيها المطر وهو لازم للزروعات الشتوية الا في الاماكن المجاورة للنهر التي تروى بمائه فلا بد من ري الارض كلها بالترع او بالحياض فاذا تم ذلك صارت مديرية سنار والقسم الجنوبي من مديرية الخرطوم من اجود مزارع الخطة في الدنيا فان التراب هناك كثير الخصب والهواء صالح لزرع الحبوب بنوع خاص في فصل الشتاء ويبلغ القمح سريعاً لشدة الحر فيحصد في شهر مارس ولا تعود به حاجة الى الري بعد اواخر فبراير. والماء غزير في القطر المصري في اشهر الشتاء فلا ضرر من اخذ المياه من البحر الازرق حينئذٍ. فاذا اقتُصر على الزراعة الشتوية ووجد لها المال اللازم للاعمال الهندسية والعدد الكافي من الناس فلا بأس بالشروع في ذلك حالاً. واذا أُنشئت سكة الحديد التي توصل ابا حراز والقضارف وكسلا بالبحر الاحمر استطاعت تلك البلاد ان تنافس بخطتها الهند في اسواق اوربا. وتصير الحجاز تعتمد عليها

والاعمال الهندسية اللازمة لذلك هي انشاء سدود في النهر يرتفع بها الماء الى المنسوب اللازم لري الاراضي التي على جانبيه وحفر ترع كبيرة تجري فيها تلك المياه من فوق السدود وتتفرع في فروع اخرى لتروي الارض مباشرة او على طريقة الحياض حسب حالة الارض. واستخدام طريقة الترع والحياض معاً اصلح من الاقتصار على الترع وحدها لان الحياض تكسب الارض شيئاً من الطمي اللازم لها. والارض هناك واسعة جداً تبلغ ملايين كثيرة من الفدادين فيترك جانب كبير منها لزرع الذرة في فصل المطر

وهذه الاعمال الهندسية تقتضي نفقات طائلة لبعد البلاد وصعوبة نقل المواد اليها وفساد هوائها وقلة سكانها. ولا يحسن الشروع فيها وانفاق النفقات الكثيرة عليها الا متى كثر السكان والمرجح انهم لا يبلغون العدد الكافي لزرع الارض وعمل هذه الاعمال الهندسية فيها قبل عشرين سنة او ثلاثين

ولكن لا مانع الآن من وضع آلات رفع المياه على البحر الازرق في اماكن مختلفة منه اذا اراد احد وضعها. فانه اذا اختير لها اماكن بقرب القرى الكبيرة اتسع بها نطاق الزراعة جداً ولا اعتراض على ذلك الا من حيث ارتفاع الارض عن الماء فان الارتفاع كثير وقد يقل الماء كثيراً في اوان الصيف حتى يهبط عن الحد اللازم لرفعه بالآلات الرافعة

﴿ النيل بين الخرطوم وبربر ﴾ احوال النيل هنا تخالف احوال البحر الازرق وتماثل احواله في الصعيد وفي مديرية دنقلة . فان الامطار غير مضطردة . والارض التي على ضفتي النيل واسعة ولاسيما في الضفة الشرقية . وافضل الطرق لريها الطريقة المتبعة في الوجه القبلي من القطر المصري ولا يسهل ريها كلها بحياض كبيرة الآن لكثرة ما تقتضيه من النفقات ولكن لا تتعذر قسمتها الى حياض صغيرة مبتدئا من الجهات الشمالية ترغيباً لاهالي النوبة في الرحيل اليها فان السكان فيها قلال جداً وستبقى قلتهم مانعاً يمنع اصلاح الزراعة فيها مدة طويلة . ولا بأس برفع الآلات الرافعة هناك ولا يخشى انها تقلل الماء الواصل الى اصوان الا اذا كثرت جداً . ثم ان الخزان سيتم في خمس سنوات ولا يحتمل ان تكثر الآلات الرافعة هناك قبل اقامته

ويظهر مما تقدم انه يمكن استثمار جانب كبير من السودان ولذلك فلا بدَّ من معرفة كل المسائل المتعلقة بالنيل وكيفية ري الارض . وهذا يقتضي تعيين رجل خبير من مهندسي الري للسودان يكون عمله درس النيل والبلاد من حيث اساليب الري التي يجب ان تتبع فيها في المستقبل لانه لا بدَّ من الشروع في اعمال كبيرة للري في تلك البلاد ولو بعد عدة من السنين فيجب ان توضع الاساليب الصالحة لذلك منذ الآن وتدرس درساً مدققاً قبل الشروع في العمل بموجبها . وحالة البلاد الحاضرة تقتضي وجود هذا المهندس لان اعمال الري فيها لا تستغني عن مهندس ماهر يديرها بالحكمة . والبحث في احوال النيل من حيث ارتفاعه وانخفاضه ومنسوبه وتصريفه واحوال البلاد المتيورولوجية واحوال السدود وكيفية ازالتها كل هذه المسائل يقتضي ان تُدرَس درساً مدققاً وهي تشغل اوقات المهندس اعواماً كثيرة ويكون من درسها فوائد جمة للسودان ولمصر ايضاً

﴿ الحراج ﴾ من ينابيع الثروة في السودان الحراج الواسعة على ضفتي البحر الازرق وهي تمتد شرقاً الى حدود بلاد الحبش وتوجد ايضاً في جهات بحر الغزال ومن اشجارها شجر الابنوس وهو كثير جنوبي كركوج وعلى البحر الازرق وبقرب نهر السبت ولا يكبر كثيراً هناك بل غاية ما يبلغه قطر الشجرة ٢٢ سنتيمتراً . والظاهر انه كثير في هذه الحراج لان اكثر البيوت الكبيرة في ام درمان مسقوف به . وهناك شجر السنط الذي يستخرج منه الصمغ العربي وهو اشهر من ان يذكر . والقنا الهندي كثير جنوبي فاكا . ويقول البعض ان خشب الاكاجو موجود في حراج فازوغلي وبلاد بني شنقول . ويسهل نقل الخشب بالنيل الا خشب الابنوس وخشب السنط فانهما ثقيلان يغرقان في الماء فاذا وجد في حراج البحر الازرق شجر

جيد يطفو خشبهُ على وجه الماء كان منهُ ربح كبير اذ يسهل اقامة معامل كبيرة لنشره عند اصوان لتحرك مناشيرها بقوة انحدار الماء بعد بناء الخزان

وعلى النهر الابيض في بنغو ورحل كثير من النبات الذي يستخرج منهُ صمغ كالصمغ الهندي ولو كان دونهُ ثمنًا . والناس هناك يستخرجونهُ على اسلوب يبس به النبات . ولا شبهة ان شجر الصمغ الهندي يعيش في تلك البلاد ولاسيما جنوبي الخرطوم وهو لا يظلُّ في اقل من عشرين سنة الى ثلاثين لكن غلتهُ كثيرة فيبلغ ثمن الصمغ الذي يستخرج من الشجرة الواحدة ثلاثة جنيهات في السنة

ولا بدَّ من تعيين رجل خبير بزراعة الخراج يجول في خراج السودان ويشير على الحكومة بما يجب ان تفعلهُ لحفظها

﴿ المعادن ﴾ ما يعرف عن معادن السودان قليل جدًّا ولا يمكن البحث عن المعادن في جهات كردفان ودارفور غربًا وحدود الحبشة شرقًا الاَّ بعد ان يستتبُّ الامن في البلاد كلها. ويوجد الحديد في مديرية بحر الغزال ودارفور . وكان الذهب يستخرج من الجبال التي جنوبي فازوغلي . واذا وجد الفحم الحجري في السودان تغيرت به احوالها . والمرجح ان قسم المساحة الجيولوجية في مصر يرسل اناسًا يبحثون في جيولوجية السودان بعد سنوات قليلة

﴿ الضرائب ﴾ لما استتبَّ الامر للدراويش جعلوا يعشرون الارض شمالي الخرطوم اي يأخذون عشر ريعها السنوي . اما جنوبي الخرطوم فوضعوا عليهِ ضرائب محدودة فضربوا على الجزيرة مثلاً مئة الف اردب ذرة كل سنة توصلها الى ام درمان الاَّ ان الحكام الذين كانوا يرسلون هذه المئة الف الاردب كانوا يأخذون من الاهالي ثلاثة اضعافها اي ثلثمئة الف اردب . وضربوا على الجزيرة ايضًا ستين الف ثوب من القطن (طول الثوب منها ٢٠ مترًا وعرضهُ نصف متر) وكانوا يأخذون جملاً من كل ٢٥ جملاً او ثمنهُ وهو ٨٠ ريالاً الى ١٠٠ ريال وبقرة من كل ٣٠ بقرة او ثمنها وهو ٦٠ ريالاً الى ٨٠ ريال ورأسًا من الغنم من كل اربعين رأسًا ورأسًا من المعزى من كل اربعين رأسًا او ما يساوي ثمنهُ وهو مئة غرش. اما بلاد الشلك والدنكا فكانوا يغزونها من وقت الى آخر وينهبون كل ما تصل اليهِ يدهم من المواشي والعاج والعبيد

اما الآن وفي المستقبل فتختلف الضرائب كثيرًا . والاراضي التي تروى بماء المطر يجبى منها المال على حسب غلتها واما التي تروى بماء النيل فتربط عليها ضريبة محدودة وتبيع في قسمها القديم اي يفرض المال على ما تروية الساقية الواحدة . ويمنع حمل الاسلحة فيها وبيع الاشربة الروحية الاَّ برخصة خاصَّة

التجارة كانت تجارة السودان سابقاً معتمدة على الرقيق والعاج . ويقدَّر ثمن العاج الذي كان يخرج منها كل سنة بار بعين الف جنيه الى ستين الف جنيه. فالرقيق أبطل والعاج تقلَّ موارده يوماً فيوماً بانقراض الافيال والمرجح ان الاعتماد سيكون من الآن الى سنوات عديدة على الصمغ العربي . لكن البلاد التي يرد منها الصمغ الابيض الجيد وهي بلاد كردفان لم تفتح للتجارة حتى الآن وثمن القنطار من صمغها ٤٥٠ غرشاً . والصمغ الاحمر الذي يرد من شرقي البحر الابيض على نوعين نوع يباع قنطاره بمئة غرش ونوع يباع قنطاره بستين غرشاً الى سبعين. وثمن قنطار العاج في أم درمان الآن ٢٤ جنيهاً وتتقاضى الحكومة مكساً عليه ٢٠ في المئة وثمن القنطار في بلاد الانكليز ٤٠ جنيهاً الى ٤٢ فيبقى منهُ ربح كافٍ

وقد بلغت المنسوجات القطنية للانكليزية السودان على البحر الابيض ولا بعد ان يكثر الطلب عليها في تلك البلدان القاصية اذ يعتاد الزنوج كلهم لبس الثياب مقتفين اثر الشلك. ويقال ان تجارة السكر الرخيص رائجة هناك الآن وهو يرد من تريسته ويدخل السودان بطريق سواكن وبربر. والطلب متزايد على الآنية الرخيصة وعلى المسامير واكثر المسامير التي ترد الآن من بلجكا . والشلك يرغبون في الحديد مهما كان نوعهُ ويأخذونهُ بدل بضائعهم كأنهُ نقود . والبضائع المطلوبة كثيراً الآن المنسوجات القطنية الرخيصة والسكر والتبغ . وكان المدراويش يحرِّمون تدخين التبغ والارض شرقي البحر الازرق من اصلح الاراضي لزرعهِ

وسيكون الاعتماد في الصادر على الصمغ وقليل من العاج والسنا . وكان للجلود تجارة واسعة اما الآن فلا تجارة لها لانقراض اكثر المواشي من السودان . وسيكون للصمغ الهندي شأن كبير في صادراته وكذلك للحبوب اذا أُصلح الري في الاراضي المجاورة للبحر الازرق . واذا استتبَّ للقطر المصري انشاء معامل الغزل والنسج صارت منسوجات السودان منهُ

الخاتمة ان النجاح المطلوب للسودان سيكون بطيئاً جداً ولا تخلص البلاد مما حلَّ بها من عهد الاحكام قبل ستين كثيرة وقد افتقر الاهالي وقلَّ عددهم جداً فستبقى ادارة بلادهم حملاً ثقيلاً على الخزينة المصرية زمناً طويلاً . وقد يمضي عشرون سنة او اربعون قبل ان يعود عدد السكان الى ما كان عليهِ حينما فتحها محمد علي سنة ١٨٢٠

وهناك صعوبة اخرى وهي ان الناس المتولدين بين العرب والزنوج يحبون الكسل ويكرهون العمل. والعرب الخلَّص يحتقرون الصناعة والفلاحة والزنوج لا يعملون الاَّ ما يضطرون الى عمله اضطراراً

وارض مثل ارض السودان التي يكثر فيها المطر وينتج منها ما يكفي سكانها ويزيد عليهم ولو عملوا فيها اقل من القليل يعتاد اهلها معيشة الراحة والكسل فهم يزرعون الذرة من غير

حرث فتأتيهم بغلَّة وافرة بعد اشهر قليلة تكفيهم السنة كلهم فلا يجهدون انفسهم في عمل ولا كسب . والارض التي تزرع ذرة واسعة جداً فلا تضيق على السكان الاَّ بعد ان يتضاعف عددهم اضعافاً فيضطرون الى السعي والعمل . والانهر كثيرة السمك وطيور الماء والغابات كثيرة الصيد . وعند قبائل الزنوج انعام يقتنون بلبنها وسمنها ولا ينفقون عليها شيئاً . ولذلك كله يبعد عن الظن ان اهالي الاقاليم الجنوبية يغيرون اساليب معيشتهم سريعاً ويهتمون بزراعة الارض . ولا شيء يضطرُّ الناس الى العمل والكدح الاَّ كثرة السكان وضيق المكان فاذا زاد السكان باستتباب الامن فاستنزفوا خيرات الارض التي تأتيهم من غير عمل اضطروا ان يعتمدوا على العمل لتحصيل غيرها

اما البلاد التي شمالي الخرطوم فالخيرات فيها اقل ويضطر الناس الى العمل والكدح ولذلك اذا زاد سكانها عاد اليها نجاحها السابق واتسعت موارد التجارة فيها

ومن اكبر العوائق في نجاح السودان فساد هوائهِ في المديريات الجنوبية وكثرة الحميات فيها فلا يقوى عليها الاوربيون والمصريون بل يمرضون بها حالاً ويموت كثيرون منهم بل يموت السودانيون انفسهم بها فقد تقدَّم ان حامية فشودة وعددها ٣١٧ نفساً كان منهم ٢٨٠ مريضاً بالحمى في شهر مارس الماضي وهو اجف شهور السنة وقس على ذلك حاميات كركوج وسنار وابي حراز . والحمى التي تصيب الناس في البحر الازرق مثل التيفويد في كثير من اعراضها . وقد تصلح تلك البلاد بنزح المياه من الآجام والمنقعات في مستقبل الايام ولكنها ستبقى دار محنة للاوربيين فيخسرون فيها صحتهم ونشاطهم الى ان تصلح ويصحَّ هواؤها

ولذلك كله فمستقبل السودان القريب ليس مما يسرُّ الخواطر وستبقى نفقات حكومتهِ حملاً ثقيلاً على عاتق الحكومة المصرية سنوات كثيرة ولكن الآمال معقودة بان دخلهُ يزيد رويداً رويداً حتى يكفي لادارتهِ ثم يوفي مصرما انفقتهُ عليهِ بتوسيع المجال لتجارتها وصناعتها . والحاجة المهمة الآن الى السكان وسيزيد عددهم باستتباب الامن والراحة وحسن الادارة ونشر التدابير الصحية

يقتضي اصلاح السودان اعواماً كثيرة ولا سيما المديريات الجنوبية منهُ وسيفتك اقليمهُ بكثير من النفوس الثمينة في غضون ذلك ولكن اذا زاد ماء القطر المصري في مدة عشرين او ثلاثين سنة بنزع السدود من النيل واذا اصلحت زراعة الاراضي الخصبة التي على البحر الازرق فهاتان النتيجتان تعوضان عن الخسارة التي تخسرها انكلترا ومصر في سبيلهما فلا تندمان على استرجاع السودان (انتهى بالخصوص)